علم الجمال كنظرية فنية

مصطفى محمد عبد الرزاق
جامعة الكوفة – رئاسة الجامعة
أ.د. زيد عباس الكبيسي
جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم الفلسفة

DOI: **https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712**

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الملـخّـص

غالبا ما ترتبط العظمة الجمالية عند بومجارتن بالشخصية الجمالية، فالشخصية الجمالية عنده هي الشخصية الساعية بسعي حثيث ودؤوب وراء الاشياء الجميلة والعظيمة. وهو تحديدا ما يطلق عليه بومجارتن بـ(عظمة القلب)، وعظمة القلب عنده تعادل السعي لتحقيق العظمة الأخلاقية التي تُفهم على أنها توجه لملكات العمل الاخلاقي الصالح، وإن مقدار ما يجب علينا أن نضحى به من الخير الجمالي مسالة خلقية بالطبع، فوظيفة العقل العملي هي مقارنة مصالحنا أو اهتماماتنا والتوفيق بينها بقصد الوصول إلى أقصى ما يمكن للطبيعة البشرية أن تصل إليه من السعادة ومن خلال ذلك يمكن القول ان بزوغ النظرية الأخلاقية يرجع للغاية التي وضعت للفن من حيث هو يرشد إلى الخير ويوحي بكراهية الشر ويصحح السلوك ويهذبه، وكذلك ما فرض على الفنانين من مطلب القيام بدورهم في تثقيف الجماهير وتقوية الروح المعنوية أو القومية في الشعب ونشر فضائل ضبط النفس والاجتهاد والإرادة وهي مرتبطة بالرغبة .

الكلمات المفتاحية: (بومجارتن، الجميل،الجليل، العظمة الجمالية، الكمال الجمالي، عظمة القلب).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

Summary

Baumgarten's aesthetic greatness is often associated with the aesthetic personality. The aesthetic personality in his view is the personality striving for a relentless pursuit of beautiful and great things. It is precisely what Baumgarten has called (the greatness of the heart)، and the greatness of the heart for him is equivalent to the pursuit of moral greatness، which is understood as a directive to the good moral action. Our interests or concerns and reconciling them with the aim of reaching the maximum that human nature can reach of happiness. Through this، it can be said that the emergence of the moral theory is due to the purpose that was set for art in terms of that it guides to good، inspires the hatred of evil، corrects and refines behavior، Likewise، the demand for artists to play their role in educating the public، strengthening the morale or national spirit of people، and spreading the virtues of self-control، diligence and will، which are linked to desire.

Keyword: Baumgarten، the beautiful، the aesthetic greatness، the aesthetic perfection، the greatness of the heart

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المقدمة

تُعتبر كلمة الجمال معقدة وغير محدودة، ويمكن تعريف الجمال بطريقة سطحية على أنّه إرضاء العين عند رؤية شيء ما، ويكمن الجمال حولنا في كلّ شيء، فهو نوع من الفن يوقظ الدهشة والمشاعر وأعمق أحاسيس الإنسانية داخلنا، وينقسم الجمال إلى نوعين هما الجمال الداخلي والجمال الخارجي، أمّا الجمال الداخلي فهو ما يعتقده الشخص عن نفسه، فعندما يكون واثقاً بنفسه يزيد جماله الداخلي، ويشترط بعلم الجمال لكي يكون نظرية فنية ان يرتبط ارتباط وثيق بنظرية اخلاقية، وهذه النظرية الاخلاقية ينبغي لها ان تعالج مضامين ذات طابع نظري متعلق بشخصية الفنان ومزاجه الجمالي والتي ترتبط بالكليات المعرفية الدنيا كما يسميها (بومجارتن)(*) وكذلك ارتباطها بالكليات المعرفية العليا المتعلقة بمفهوم الجليل(*) والعظمة الجماليه المدركة من خلال الفكر والعقل بالشكل الذي يمنح امكانيه النفس بالسيطرة على نفسها وضمان عدم انحرافها الشهواني وبهذا فان بومجارتن يعني فيما يتعلق ببنية الإنسان المعرفية للكليات العليا والدنيا بان الإدراك الحسي أمر أساسي وبالتالي يجب أن يكون كذلك ويُفهم على أنه يحتل المرتبة الأولى، ولكن فيما يتعلق بتطويرالعلوم الفلسفية علم الجمال كعلم كان ولا يزال يتعين تأسيسه في ذلك الوقت بنحو اقل بكثير من المنطق لذلك سوف نتناول في هذا البحث متابعة المضامين مهمة واساسية في علم الجمال اذ تناولنا في المطلب الاول العظمة الجمالية اذ تطرقنا فيه عن مفهوم الجليل واستخداماته في النظرية الفنية، اما في المطلب الثاني تحدثنا عن الكمال الجمالي اذا اخذنا فيه

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ارتباط الاخلاق الجمالية بالشهامة وكيف يمكن التعبير في العمل الفني عن راي الفنان من خلال الاخلاق .

تمهيد

يعتمد مفهوم الكمال الذي يستخدمه بومجارتن في كتابه (تأملات في الشعر) على ادعاء لايبنيز وولف بأن المفهوم مناسب عندما يكون لدينا معرفة واضحة ومميزة بجميع العلامات التي تشكل هذا المفهوم، حيث يستخدم كريستيان وولف هذا المفهوم للكمال المعرفي لتمييز القوة المعرفية الدنيا (الحس) عن القوة المعرفية العليا (الفهم) في علم النفس التجريبي، الأول يهتم بالمفاهيم الغامضة والمربكة، بينما يهتم الثاني بمفاهيم متميزة، يشير تمييز وولف إلى أن الإدراك الفكري فقط هو الذي يمكن أن يكون مثاليًا، لكن بومجارتن يقدم معيارًا مختلفًا من الكمال للإدراك المعقول في كتابه (تأملات في الشعر)، يجادل بأن الإدراك المعقول، والتمثيلات المعقولة، والكلام المعقول للبلاغة والشعر يمكن اعتباره مثاليًا، طالما أنها واضحة وبقي بومجارتن ملتزمًا برؤية أن التمثيلات الحسية المثالية واضحة ومربكة ولكنها ليست متميزة، كما يبتكر طريقة جديدة لتوضيح التمثيلات المعقولة التي تتجنب الطريقة التحليلية التي اقترحها وولف. بدلاً من المضي قدمًا كفيلسوف وتمييز العلامات التي تشكل مفهومًا، يقترح بومجارتن أنه يمكن توضيح التمثيلات المعقولة من خلال زيادة عدد العلامات التي يحتويها التمثيل[1].

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الاول
العظمة الجمالية

ويطلق مفهوم الجليل على ما هو عظيم على نحو مطلق. مع ذلك، فأن يكون الشيء عظيما، وأن يكون كبيرا هما مفهومان مختلفان تماما. وعلى الغرار نفسه، فإن القول فقط إن شيئا ما عظيم يختلف تماما عن القول إنه عظيم على نحو مطلق، فالأخير هو العظيم بمعزل عن أية مقارنة، إذا ما الذي يقوله التعبير إن شيئا ما عظيم أو صغير أو متوسط الحجم ؟ إنه ليس مفهوما خالصا للفهم ينبغي تحديده، وأقل من أن يكون عيانا للمعنى، وكذلك يصغر عن أن يكون مفهوما للعقل، ما دام لا يحمل معه أي مبدأ للمعرفة على الإطلاق، لذلك لا بد أن يكون مفهوما لملكة الحكم أو مشتقة من مثل هذا المفهوم، وأن يقام في غرضية ذاتية للتمثل في علاقته بملكة الحكم، وقد يمكن التعرف على كون الشيء عظيما من الشيء نفسه، دون أن يقارن بأي شيء آخر؛ أي إذا كان عظم العناصر المتجانسة يشكل معا وحدة، غير أن مدى عظمته يتطلب دائما شيئا آخر سواه، يجب أن يكون ذا عظم أيضا من حيث قياسه، مع ذلك، ما دام لا تدخل الكثرة وحدها (العدد) في الحكم على العظم، بل يدخل معها عظم الوحدة (القياس) أيضا وعظم هذه الأخيرة يحتاج دائما إلى شيء آخر كمقياس يمكن أن يقارن به، فنحن نرى أن أي تحديد لعظمة المظاهر غير قادر مطلقا على تقديم مفهوم مطلق عن العظمة بل يرى الباحث ان يقدم في أفضل الأحوال مفهوما للمقارنة فقط [2].

يضع (كانت) الحكم الجمالي في منزلة وسط بين الضروري منطقيا (ومن أمثلته النظريات الرياضية والذاتي المحض (والذي يجد تعبيرا عنه في

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الذوق الشخصي). وعلى الرغم من أن القضية "هذا جميل" شبيهة في مظهرها بالحكم المعرفي، وهو الحكم على الكيفية التي توجد بها الأشياء، فإن (كانت) يقول - في كتابه العظيم في علم الجمال (نقد الحكم)- إن التعبير عن مثل هذا الحكم (لا يمكن إلا أن يكون ذاتيا)، أي نابعا من شعور بالاستحسان، ومن ناحية أخرى فإن هذا الحكم ليس مجرد حكم ذاتي، طالما أنه كحكم يتعلق بواقعة أو ضرورة، فالشخص الذي يقوم به ليس في وسعه أن يجد أن سبب تمتعه ينحصر في حالات شخصية تأتي من جانب ذاته فحسب، ومن ثم.. فهو يعتقد أن لديه سببا معقولا لأن يطلب من الآخرين أن يستمتعوا بها بنفس القدر، وبناء عليه، فإنه يتحدث عن الجميل كما لو أن الجمال صفة في الشيء، وكما لو أن الحكم منطقي.. على الرغم من أنه ليس إلا حكما جماليا، ويتضمن فحسب إشارة لتمثل الذات للشيء، وإذا استخدمنا لغة أبسط للتعبير عن هذه الفكرة: فإن الجمال يلزم أن يتم تقديره ذاتيا فهو ليس مجرد صفة لشيء قد نسجلها بلا انفعال، كأن نقول إن فلانا عمره خمسون عاما فحين نقول عن شيء ما إنه جميل، فإننا لا نصفه بذلك فحسب، بل يكون ذلك رد فعل منا تجاهه ومن ناحية أخرى، فإن رد فعلنا لا يكون مجرد رد فعل شخصي مثلما قد يكون الحال حين نشير الى شي، نولع به على نحو خاص فحين نقول عن شيء ما إنه جميل، فإن ذلك يعني أيضا القول إن هناك شيئا ما بالنسبة له سيجعل الناس يفضلونه بالمثل(3).

وفي تحليل (كانت) لمفهوم الجليل يبقى سؤال يحتاج إلى إجابة، إذ كيف يمكن أن تبعث فكرة الجلال من خلال موضوعات لا شكل لها ولا تتضمن أي قصد واضح؟ يرى (كانت) أن الجليل أمر لا يقوم في الطبيعة، ولا

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وجود موضوعي له، وأن مكانه بالتالي هو العقل. الجليل عند (كانت)، وهو ما يشير إليه بوزانكيه، هو درجة أخرى أكثر ذاتية من العقل [4] يقول (كانت) : « يمكن القول عموما أنه في الوقت الذي تستطيع فيه وصف أشياء كثيرة في الطبيعة بالجمال، فإننا نخطىء كثيرة إذا ما نعتنا أي من أشياء الطبيعة بالجلال. إذا كيف لنا أن نقابل شيئا بالاستحسان وهو الذي جرى إدراكه كافساد لكل قصد، إن كل ما يمكن قوله هو أن ذلك الشيء يتفق مع فكرة الجلال التي لها أن تقوم في العقل إذ لا يستطيع أي شكل حسي أن يتضمن الجلال بالمعنى الحقيقي للكلمة، هو أمر يخص أفكار العقل، تلك التي لا تجد بين أشكال الحس ما يناسبها، وهذا اللاتناسب هو بالضبط ما يبعث بالفكرة إلى العقل. لذلك لا نصف المحيط الهائل التي تضربه عاصفة هوجاء بالجلال، بل نقول فيه هو مرعب، إن أساس الجمال في الطبيعة هو أمر يقوم خارجنا، أما أساس الجلال فأمر يقوم فينا، في موقفنا العقلي الذي يضفي الجلال على ما تقدمه الطبيعة » [5] .

ويميز بومجارتن في الفصل الخاص بالعظمة الجمالية من كتابه الاستطيقا بشكل منهجي بين عظمة الشيء المرتبطة بعظمة طريقة التفكير بالنسبة الى عظمة الأشياء ذاتها، عظمة الشخص الذي يفكر او ما يمكن ان نسميه ب(الشخصية الرائعة)، وهذه كلها تخضع الى استعارة الابعاد التقييمية الكلاسيكية الثلاثة الخاصة بالمستويات البلاغية لعلم اللغة وهي(بسيط ومتوسط ومستوى سامي)، وهذه الطريقة التقييمية لا تتعلق فقط بالتفسير النسبي الضيق للعمل الفني ولكن لجميع الجوانب الاخرى بما في ذلك شخصية الفنان وثقافته، وعليه لا تكون هذه الطريقة مخصصة للكشف عن مساحات محدودة من

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

العمل الفني بل يشمل كل جوانب البنية الجمالية للعقل الفني وبمستوياتها المختلفة من العظمة التي تشمل العظمة الجمالية للموضوع وايضا العظمة الجمالية للشخص التي يسميها بومجارتن الكرامة الجمالية .

يوضح بومجارتن مفهومه عن العظمة الجمالية في خطوتين : يقوم بالخطوة الأولى ليس فقط من خلال الجدل والتأمل وانما عن طريق المادة الغنية من الاستعارات والاقتباسات من الشعر والبلاغة واصفا إياها بأنها اتجاه يروم الاقتراب من صفة الإلهي كإرتقاء أو صعود الأشياء (إلى السماوي)، اما الخطوة الثانية من خلال مناقشة مفهوم العظمة بقدر ارتباطها واقترابها من الحرية التي هي من أهم شروط العظمة حيث يذهب هو فقط في هذه الخطوة، الا أن الوصف الأدبي الأولي لبومجارتن للعظمة الجمالية يمثل ارتقاء مستوى العمل الفني الجمالي الى مستوى سماوي او الاقتراب من صفة الالهي(6).

ويتخذ الجمال الطبيعي بصفة عامة شكلين على الرغم من أن خط وضع الحدود بينهما ليس واضحا باستمرار (7):

الشكل الأول للجمال الطبيعي: يمكن أن يسمى بالرؤية الشاملة (بانوراما) 8* وهذا النوع من الجمال ليس جمال موضوع فردي بل بانوراما طبيعية (أو النظرة الطبيعية أو المشهد الطبيعي الشامل) كمشهد الغابة أو الجبل أو السماء ذات النجوم أو ضوء القمر على سطح البحيرة وجميع أنواع مشاهد الريف ومنظر البحر هي نماذج للجمال البانورامى

الشكل الثاني من الجمال الطبيعي: هو ما تملكه الموضوعات الفردية مثل الزهرة والطائر والفراشة الحزينة وهذا النوع من الجمال ينتمي أساسا

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

إلى مملكتى الحيوان والنبات لكنه قد يوجد أيضا في حجر الكرستال ورقائق الثلج وبعض أشياء أخرى من الجمادات، والتفرقة بين الجمال البانورامى وجمال الموضوعات الجزئية لا يقوم على مبدأ فلسفي أو علمى دقيق ولا هو قابل للتعريف الدقيق وإنما هو تميز تقريبي نجد مع ذلك أن له فوائد في عملية البحث عن الجمال في الطبيعة. (9)

وقد عبر هيجل عن طبيعة الجمال بالفكرة حيث قال إن الجميل هو (الفكرة على أنها الوحدة المباشرة للمفهوم) مع حقيقته مهما يكن طالما أن وحدتها هذه حاضرة على نحو مباشر في مظهر حسي وواقعي.

إن الوجود الأول (للفكرة) هو (الطبيعة) والجمال يبدا على أنه جمال الطبيعة (الفكرة) باعتبارها الحياة في عالم الطبيعة، يجب الان أن نرسم تمييزا بالنسبة للطريقة التي فيها يكتسب (المفهوم) وجودا في تحققه. (10)

وقد طور بومجارتن ثلاث حجج خاصة بالعظمة الجمالية في كتابه الاستطيقا وهي (11):

العظمة الجمالية هي في المقام الأول مرتبطة ارتباط وثيق بنجاح عمل الفنان لانه لا يعمل على ادراك الكليات وحدها وانما يستخدم الكليات المعرفية الدنيا في العمل الفني وهذا الموضع الذي ذكره بومجارتن في الجزء الثاني من كتاب الاستطيقا هو العظمة الجمالية.

2- العظمة الجمالية كادعاء للكليات المعرفية الدنيا للعمل الفني تكون مرتبطة ارتباط بالوفرة الجمالية التي تكون مكملة لها.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

3- الوفرة الجمالية والعظمة الجمالية مكملان لبعضهما البعض وترتبط ارتباطا وثيقا ومؤسس في مفاهيم المملكة الطبيعة ومملكة الرحمة، تحقيق دقيق لمفهوم بومجارتن من العظمة الجمالية يكشف أن جمالياته تنطوي (إلى جانب مفهوم مؤسس وجوديًا عن الجمال) ليس فقط مفهومًا معرفيًا لنظرية الإدراك ولكن أيضًا النظرية الأخلاقية للفعل الصحيح وكلاهما تنتمي بالضرورة معًا الى مثل هذا الفحص للعظمة الجمالية ويمكن أن يكشف عن نهاية علاقة بين جمالياته وانعكاساته اللاهوتية(12).

وغالبا ما ترتبط العظمة الجمالية عند بومجارتن بالشخصية الجمالية، فالشخصية الجمالية عنده هي الشخصية الساعية بسعي حثيث ودؤوب وراء الاشياء الجميلة والعظيمة. وهو تحديدا ما يطلق عليه بومجارتن ب (عظمة القلب). وعظمة القلب عنده تعادل السعي لتحقيق العظمة الأخلاقية التي تُفهم على أنها توجه لملكات العمل الاخلاقي الصالح، وبما أن الحرية هي المعنى الأول والأساسي للعظمة الجمالية فتعرف بأنها سيطرة العقل على نفسه، حيث تعمل الرغبات الحسية والدوافع العقلانية معًا بانسجام في المطالبة بـ (عظمة القلب) والتي يجب بالضرورة أن تتماشى معًا بعقل رشيق وأنيق، ومفهوم العظمة الجمالية يوضحها بومجارتن بانها هذه الأخلاقية التي يسميها العظمة - الكفاح من أجل الخير الأخلاقي - هي شرط مسبق للانتقال إلى أعظم الأشياء(13).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الثاني
الكمال الجمالي

ان مفهومي الوفرة الجمالية والعظمة الجمالية الذين ذكرهما بومجارتن في اول فصلين من كتابه الاستطيقا يشكلان مفاهيم أساسية عنده من ناحيتين : النقطة الاولى يؤكد عليها بومجارتن في مناقشة الفنان الناجح الذي يسعى الى عمل فني جمالي ناجح وهذا ما بينه في (الفصل الثاني من كتاب الاستطيقا) الذي يتحدث عن الجماليات الطبيعية وعظمة القلب (الروح الرشيقة والأنيقة) حيث انه يهتم بادراك كليات جمالية ناجحة تتوافق مع (الإدراك الحسي) كونه وفرة جمالية مع الادعاء بأن الإدراك الجمالي يجب أن يدرك أشياء اخرى اعظم، من خلال الادراك البشري الذاتي للاشياء المتنوعة الموجود في العالم الخارجي الذي يسمى (مملكة الطبيعة)، ومن ناحية اخرى فان الاستطيقا تتعلق اساسا بالمدركات المعرفية الدنيا وهي التي تتوافق مع البعد الثاني للادراك الحسي الذي يسمى (العظمة الجمالية) وهي الشكل الاعلى للادراك وهي نفسها الشهامة السامية والشهامة الجليلة والتي تمثل مجتمع الرجل الفاضل المرتفع الى مستوى صفة الالهي[14].

اما النقطة الثانية: إذا أخذنا على محمل الجد ربط الشهامة الجمالية بالأخلاق الفلسفية يصر بومجارتن على المطلب الذي لا يتعين فقط إدراك ما هو خير أخلاقيًا، ولكن علينا أيضًا أن نتصرف وفقًا لهذا الإدراك من أجل توسيع عالم سيادة الخير او العمل الايجابي، ثم يعمل للفن أيضًا باعتباره انعكاسات حسية ليس فقط للقدرات المعرفية للإنسان ولكن أيضا من مدركاته

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المعرفية الدنيا وإمكانياته في السعي من أجل ماهو جيد، ومن خلال ذلك سوف يتم معرفتنا بالعالم من حولنا واكتشاف ما يجب ان تؤدي افعالنا من اعمال خير، في النهاية الله يكشف لنا قدرته من خلال الكمال في أقصى درجات التنوع في الوحدة والعالم في مملكة الطبيعة وكذلك التنظيم في هذا العالم الذي أصبح كل شيء هو الأفضل للصالحين أخلاقياً في مملكة النعمة، يمكن للإنسان أن يأتي بالقرب من الله بالسعي إلى الكمال ليس فقط من خلال الادراك العقلي فقط وانما من خلال مدركاته الكلية المعرفية الدنيا(15).

في هذه النقطة هناك أعتقاد (خاصة في الفصل في العظمة الجمالية) بوجود أساس أخلاقي ولاهوتي معني بعلم الجمال كنظرية للإدراك الحسي وهذا المعنى أخلاقي متحقق اما المعنى اللاهوتي لعلم الجمال فلم يتحقق عند بومجارتن بالقدر الذي يستحقه لكن هذا الطرح فتح موضوع او افقا جديدا للتفاهم وتقييم مدى تعقيد نظرية بومجارتن الجمالية في تاريخ علم الجمال(16).

يوضح بومجارتن حالة الشهامة الرفيعة وكذلك حالة الهدوء والطمأنينة بالإشارة إلى الاخلاق التي قام بتعريفها بشكل أكبر كدولة الرجل الفاضل (الدولة الفاضلة). (17) ويمكن القاء نظرة على المقطع في كتابه الاخلاق الفلسفية الذي يشير فيه بومجارتن بقوله : « أنا شخص لدي مثل هذا القدر من الإدراك كما هو مطلوب من قبل حالة الفضيلة - في الوفرة والعظمة والحقيقة والوضوح واليقين والحيوية – في طريقه تسود حالة النور أو السيادة الأخلاقية التي لايمكن ان توجد بهذا القدر من الإدراك في حالة الظلام او في الهيمنة الأخلاقية للظلام » (18) ويتابع بقوله « حتى الرجل العاقل يتمتع

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بثراء دقيق وعظيم وحيوي وادراك ميز للاخلاق التي تكون قريبة من العقلانية بالظاهر وهذا الادراك يكون حتى في حالة الظلام، اما في حالة النور فان الرجل الفاضل يسعى توسيع نطاق ايمانه وتوسيع نطاق العمل الايجابي الخير وفقا لما يعتقده هو وبهذا نستطيع ان نسير في طريق العمل الايجابي الخير قدر ما يمكنه للمرء السير فيه»[19]، وبذلك يمكن القول ان هناك نقطتان اساسيتان يجب توضيحهما[20]: الأولى تتعلق بإشارة واضحة إلى لايبنتز مع استعارة (السيادة الأخلاقية للضوء) او (مملكة الضوء الأخلاقي)، ويشير بومجارتن إلى مملكة الرحمة عند ليبنتز، وإذا اتبعنا لايبنيز في هذا الموضع نجده يبين ان الله اسس هذا العالم كمملكة للطبيعة، التي يوجد فيها أكبر تنوع ممكن من الأشياء وقراراتها في الوحدة، ومن ناحية أخرى في نفس الوقت ان الله أسس هذا العالم كمملكة الرحمة حيث (كل شيء سيصبح الأفضل) من أجل كائنات عقلانية وذات أخلاق جيدة.

النقطة الثانية : ان هذه المملكتين (مملكة الضوء الاخلاقي ومملكة الرحمة) لا يعتبرها لايبنتز هي المبادئ الاساسية التي هيكلها في العلاقات المتبادلة والجدلية بين المملكتين او بين العالم والطبيعة[21].

و يرجع بزوغ النظرية الأخلاقية للغاية التي وضعت للفن من حيث هو يرشد إلى الخير ويوحي بكراهية الشر ويصحح السلوك ويهذبه، وكذلك ما فرض على الفنانين من مطلب القيام بدوره في تثقيف الجماهير وتقوية الروح المعنوية أو القومية في الشعب ونشر فضائل ضبط النفس والاجتهاد والإرادة وهي مرتبطة بالرغبة، ومن ثم فإن الفنان الذي ينظر إلى الأخلاق في عمله بعين الاعتبار يحقق - في الواقع - رغبة، ولكن هل تراه وقد حقق هذه الرغبة

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

قد أنتج شيئا جميلا بالضرورة ؟ يمكن القول : إن الجمال والخير لا يمكن انفصالهما .. ولكن من الممكن التمييز بينهما، فمن الواضح أن الجمال يقدم إلى قدرتنا على المعرفة شيئا منظما فوق الطيب ويعلو عليه لهذا فإن ما يكفي لأن يلبي الرغبة يسمى طيبا، ولكن ذلك الذي يمنع فيه يسمى جميلا فإذا تحدثت عن عمل فني وحكمت بأنه جميل لأنه حقق لي رغبة فانني في هذه الحالة اكون قد حكمت بأخلاقيته لابجماله والرغبة عند الأفراد متفاوتة تعمل في تحديدها عوامل شتى، ومن ثم كان من الضروري أن ينشأ التفاوت بين الأفراد حول القيمة الأخلاقية لعمل من الأعمال الفنية وتكون أحكامهم في هذه الحال أحكاما نسبية لأنها لاتنصب على السبب وإنما تنصب على المسبب او الأثر، ونحن نرد كل الأحكام التي لاتنصب على جمال الجميل مباشرة إلى فلسفة جمالية عامة لا إلى استطيقا بحتة ومن ثم فالحكم الجمالي الأخلاقي حكم شعبي وليس حكما فنيا بمعنى الكلمة. (22)

علاوة على ذلك فلقد ربطت الفلسفة التقليدية القديمة بين الخير والجمال فجعلت القيمة الأخلاقية شكل من أشكال علم الجمال، وجعلت علم الأخلاق فرعًا من فروع علم الجمال فكان اكسينوفان قديمًا صاحب أول نظرية أخلاقية تعليمية في الفنون، إذ رأى أن معيار الجمال المنفعة والأخلاق والإنسان الجميلُ هو صاحب الخلق الرفيع ونحن نحكم على الشيء بأنه جميلٌ لأنه نافع أي إن كل نافع جميل بالنسبة إلى المنفعة المرجوة منه، وتابعه في ذلك سقراط فوحد بين الخيرية والنفع والجمال وتحدث عن وظيفة الفن الأخلاقية فالجميل عنده هو الذي يخدم مصلحة الإنسان بالخير وهو المفيد والنافع له دائمًا والفن الجميل هو الذي يكرس لخدمة الأخلاق لأن الجمال عنده يجب ألا يؤدي إلى

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

اللذة الحسية فقط وأي لذةٍ فنيةٍ تفصل بين الجمال وقيم الحق والخير ليست سوى تدهور فني وانحلالٍ خلقي [23].

وهذا ماكد عليه بومجارتن « اذ لابد من وصول الروح الى حالة الرضا (المتعة) وهذه المنفعة تنشأ من كمال الحدس لان حدس الاشياء الجميلة والجيدة يؤدي الى سرور ومنفعة حقيقية، والتي يتم التعرف عليها من خلال الحواس وهذا الشي المنطقي لانه في حالة تصور اشياء جميلة وكاملة وذات معنى مميز تؤدي بالنهاية الى الرضا وعدم الاستياء، اذ لابد من الوصول الى الفضيلة العليا من خلال الفن ومن الضروري توظيف العمل الفني لتقديم فكرة اخلاقية معينة والابتعاد عن الرذائل فيه التي يبدع فيها الفنان بطريقة معينة لايصالها الى الجمهور ومحاولة من خلالها الوصول الى الكمال الجمالي » [24].

وبهذا المقدار ما يجب علينا أن نضحى به من الخير الجمالي مسالة خلقية بالطبع، فوظيفة العقل العملي هي مقارنة مصالحنا أو اهتماماتنا والتوفيق بينها بقصد الوصول إلى أقصى ما يمكن للطبيعة البشرية أن تصل إليه من السعادة ولذلك فلابد أن نتوقع أن تقيد الفضيلة من انفعالاتنا جميعا على السواء ولا يرجع ذلك إلى أنها تعادى ايا من هذه الانفعالات على نحو معين وإنما يرجع إلى أنها تهتم بها جميعا ولذلك فإن مقدار ما للذاتنا الجمالية من اعتبار يعتمد على مدى تأثيرها على سعادتنا[25] .

ويؤكد بومجارتن في كتابه الاستطيقا على جدول القيم التصاعدي الذي يبدأ فيه علم الجمال بالظهور وبعدها ينتقل الى الفضيلة المطلوبة او المحبوبة

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ثم ينتقل بعدها الى الادراك الاعلى الذي تبلغ فيه الفضيلة ذروتها وبذلك سيسمح اعطاء المزاج الجمالي حجم معين من القلب وهو دافع رئيسي نحو العظمة ويعد بومجارتن من الاولئل الذين لاحظوا سهولة الانتقال من هذه الفضيلة الى الادراك الاعظم (26) .

الخاتمة

وفي ختام بحثنا الذي تناولنا فيه اركان اساسية ومهمة في علم الجمال الذي يجعل منه نظرية فنية من خلال العظمة الجمالية والكمال الجمالي اذ يمكن القول : ان بومجارتن يميز في كتابه الاستطيقا بشكل منهجي بين عظمة الشي المرتبطة بعظمة طريقة التفكير وبين عظمة الشخص الذي يفكر، وهذه كلها يمكن اخضاعها الى المستويات البلاغية لعلم اللغة وهي التي تتعلق بشخصية الفنان وثقافته، وبهذه الطريقة فان عملية الكشف عن مايتخلله العمل الفني من عناصر تمثل عظمة للموضوع اولاً وبعدها تمثل عظمة للفنان

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بالمرتبة الثانية وهذا ماطلق عليه بومجارتن بأسم الكرامة الجمالية،

وبهذا فان الفن ياخذ دوره المهم والاساسي في توجيه النفس الى الاخلاق من خلال ارشادها الى الخير والابتعاد عن الشر ويصحح السلوك ويهذبه، وهذا مأكد بومجارتن في كتابه (الاستطيقا) بقوله « اذ على الفنان ان يراعي هذا الامر في انتاج عمله الفني، ويحاول من خلاله ايصال فكرة معينة ذات طابع ايجابي وافعال اخلاقية فاضلة توصل القارئ او المتلقي الاخلاق الفاضلة والابتعاد عن الرذائل، وبهذا ياخذ الفن دوره في تقديم اعمال ذات طابع اخلاقي تصحح السلوك لدى المتلقي، وعدم الانحراف واستخدام الفنون التي تؤدي الى الرذائل وهنا يبرز الدور المهم للفنان او صاحب العمل الفني . »

* هوامش البحث *

* ألكسندر جوتليب بومجارتن (1714 - 1762) هو عالم جمال وفيلسوف ألماني، وهو تلميذ للايبنتز وفولف. وهو من أدخل مصطلح (علم الجمال) ليصف به الدراسات الإنسانية لتعريف الجميل .
* الجليل هو السبيل التي تكشف بها الروح الحارسة عن نفسها داخل الإنسان، والفنّان الجَليل هو ضربٌ من الشخصّية الفوق-بشريّة القادرة على الارتقاء أعلى الأحداث والتجارب الشاقّة والمشؤومة من أجل إنتاج أسلوب أكثر نبالةً وصقلًا، وهو مرتبط

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ارتباط وثيق بمفهوم العظمة الجمالية التي تكون مرتبطة بالاخلاق التي بدورها توصل الانسان الى الفعال الفضيلة والابتعاد عن الافعال الرذيلة من خلال الفن .

1- J. Colin McQuillan، Baumgarten on sensible perfection، St. Mary's University،p68

2 - كانت، ايمانوئيل، نقد ملكة الحكم، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ط1، 2009، ص 174

3 - جراهام، جوردان، فلسفة الفن – مدخل الى علم الجمال، ترجمة محمود يونس، شركة الامل للطباعة والنشر، ط 1، 2013، ص 28

4 - أ .نوكس، النظريات الجمالية (كانت – هيجل - شوبنهاور) عربه وقدمه محمد شفيق شيا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت – لبنان، ط 1، 1985، ص 82

5 - كانت، ايمانوئيل، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص 173

6- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Translated by Dagmar Merbach، publisher Felix Meiner Verlag Hamburg،p33

7 - ستيس، وولتر، معنى الجمال – نظرية في الاستطيقا، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، 2000، ص 130

* المقصود بالنورما Panorona النظرة الشاملة لموضوع ما، أو المنظر الشامل العريض، أو المنظر الكامل في كل اتجاه

9 - ستيس، وولتر، معنى الجمال – نظرية في الاستطيقا، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، 2000، ص 130

10 - هيجل، فريدريك، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، ط1، 2010 ص 191

11-Aesthetic Greatness، Ethical aspects of Alexander Gottlieb Baumgarten's Fragmentary Dagmar Mirbach

12- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p68

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

13- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p70

14- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p30

15- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p32

16- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p33

17- Baumgarten، Alexander، Ethica Philosophica،

18 - Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p68،

19- Baumgarten، Alexander،Ethica Philosophica، Georg Olms، 1969،p257

20- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p33

21- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Op.cit،p33

22 - اسماعيل، عز الدين، الاسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط 3، 1974، ص 98

23 - خليل، لؤي علي، الجمال في المرحلة الذهبية للفلسفة اليونانية، مجلة المعرفة، السنة ٣،العدد ٣٦٦، آذار، ١٩٩٤، ص ٣٠

24- Baumgarten، (A) ،p206

25 - سانتيانا، جورج، الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 293

26- Baumgarten، (A) ،p70

* المصادر والمراجع *

أ .نوكس، النظريات الجمالية (كانت – هيجل - شوبنهاور) عربه وقدمه محمد شفيق شيا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت – لبنان، ط 1، 1985

اسماعيل، عز الدين، الاسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط 3، 1974

الجادرجي، رفعت، صفة الجمال في وعي الانسان (سوسيولوجية تطبيقية)، مركز دراسات

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2013

جراهام، جوردان، فلسفة الفن – مدخل الى علم الجمال، ترجمة محمود يونس، شركة الامل للطباعة والنشر، ط 1، 2013

خليل، لؤي علي، الجمال في المرحلة الذهبية للفلسفة اليونانية، مجلة المعرفة، السنة ٣،العدد ٣٦٦، آذار، ١٩٩٤

سانتيانا، جورج، الإحساس بالجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتقديم زكي. نجيب محمود، تحرير: محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ٢٠٠١

ستيس، وولتر، معنى الجمال – نظرية في الاستطيقا، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، 2000

كانت، ايمانوئيل، نقد ملكة الحكم، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ط1، 2009

هويسمان، دينيس، علم الجمال (الاستطيقا)، ترجمة اميرة حلمي مطر، مراجعة احمد فؤاد الاهواني، تقديم رمضان بسطاويسي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015

هيجل، فريدريك، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، ط1، 2010

- Aesthetic Greatness، Ethical aspects of Alexander Gottlieb Baumgarten’s Fragmentary Dagmar Mirbach،

Baumgarten، Alexander،Ethica Philosophica، Georg Olms، 1969 -

Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Ethica Philosophica، -

- Baumgarten، Alexander، Aesthetica، Translated by Dagmar Merbach، publisher Felix Meiner Verlag Hamburg
- J. Colin McQuillan، Baumgarten on sensible perfection، St. Mary’s University

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* * *

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14712

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي